http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1702) السنة السابعة - الثلاثاء (19) كانون الثاني 2010

حالات الرسوب بلغت عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ مليون طالب جميعهم يمثلون المرحلة الابتدائية

العراق يسير (نحو الأمية) وليس (محو الأمية) وخمسة ملايين مواطن مرشحون لزيادة نسبتها

تحقيق وتصوير
إيناس طارق

أسباب عديدة واجهت احمد البالغ من العمر عشرة أعوام ،جعلته يبيع علب المناديل الورقية في احد تقاطعات شارع حيفا ، بعد ان ترك مقعده الدراسي وهو في الصف الخامس الابتدائي ،لكي يلتحق بأخيه الاكبر الذي سبقه في ترك مرحلته الدراسية المتوسطة ، بسبب العوز المادي بعد ان فقد والده في احد التفجيرات الارهابية ، التي حصلت في منطقة الباب الشرقي عام ٢٠٠٧ ،حيث كان والدهما صاحب بسطية لبيع الاحذية المستعملة التي كانت تساعده على اعالة عائلته المكونة من ستة افراد ودفع ايجار غرفة صغيرة لا تصلح للسكن البشري.

التلاميذ الصغار ضائعون!

اسباب التسرب

اسباب عديدة استشرت في المجتمع العراقي بعد حدوث الكثير من التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ابان سقوط النظام المقبور الامر الذي ،ادى الى تسرب الألاف من التلاميذ من مقاعدهم الدراسية تارة بسبب التوترات الأمنية التي طالت البلد في عامي ٢٠٠٧و٢٠٠٨ وتارة أخرى بسبب التهجيرات الطائفية التي ادت الى ترك الدراسة والمدرسة على حد سواء ،الأمر الذي اثر سلبيا على الوضع العلمي للطالب وبدلا من ان يكون طالبا للعلم اصبح البعض منهم طالبا للعمل في ورشات الحدادة والنجارة او يحجز مكانا في اقرب اشارة مرورية تقع قرب مكان سكناه . واحمد وأخوه من بين الكثير من التلاميذ الذين أصبحوا ضحايا الفقر والبطالة ليلتحقوا بسرب الأميين ويقضوا بقية حياتهم يعانون من تخلف علمي وثقافي وحضاري.

آراء مختلفة

يقول خلف زيدان مدير مدرسة الجزائر الابتدائية المختلطة الواقعة في منطقة الكاظمية ، هناك اسباب عديدة تؤدي الى تسرب الطلبة من المدرسة اهمها عدم تشجيع الاسرة ، على مواظبة الطفل في المدرسة فضلا عن عدم اعطاء المعلم حرية التعريف التام داخل المدرسة ،من قبل الادارة وكانه جاء ليؤدي واجبه فقط مقابل حصوله على اجر نهاية الشهر ، وهذا الامر يجعل العلاقة بين المعلم والأستاذ ضعيفة جدا ما يؤثر ذلك سلبيا دون شك على استيعاب الطالب الدروس المدرسية .

أما سناء محمد معاونة في مدرسة الخضراء الواقعة في منطقة حي العدل فتقول، مع الأسف غالبية الأعذار التي تؤدي الى تسرب التلميذ تجير إلى الإدارة المدرسية وكادرها التعليمي بغض النظر عن الوقوف عند رغبة الطفل في الذهاب الى المدرسة ، إضافة الى غياب التعاون بين إدارة المدرسة وأولياء أمور التلاميذ في جميع المراحل الدراسية ، فالتعاون والتواصل بين البيت والمدرسة مطلوب باستمرار فليس فقط ذهاب التلميذ الى المدرسة دون رقابة ومتابعة فهذا وحده غير كاف ولا يمت للواقع العلمي والتربية الصحيحة لتجاوز الازمات التي تواجه الطرفين ، لكن مع الاسف هذا غير موجود حاليا اي التواصل والاتصال بين ادارات المدارس واولياء امور التلاميذ .

فيما اعربت امل صالح ام لثلاثة اطفال ، يشغلون مقاعد دراسية لمختلف المراحل ، عن امتعاضها من المناهج المدرسية اذ قالت: ليست هنالك دراسات او أبحاث جدية تعنى بشأن المناهج التي تدرس للطلاب في المراحل الابتدائية بشكل عام، فضلا عن عدم إمكانية المعلم في استيعابه المادة، فكيف يمكن ان يفسر ان يقف معلم ويدرس طلاب صف خامس ابتدائي مادة الرياضيات ويقف حائرا أمام تلميذه لا يعرف كيف يحقق في ناتج العملية الحسابية ، فكيف يمكن للطلاب استيعاب الدروس بهذه الطريقة الخاطئة ، وجميع رغبة الدراسة وحب المدرسة في ظروف كهذه فضلا عن التوترات النفسية والأمنية والاقتصادية تصب في مصب واحد هو عدم التركيز على الدراسة وكان العلم أصبح شيئا ثانويا والمستحصل النهائي من الدراسة ، شهادة تعلق على الحائط للذكريات.

وزارة التربية

يقول وكيل وزارة التربية نهاد الجبوري ، بالنظر إلى المشكلات التعليمية الحالية والمرتبطة بالوضع الاقتصادي والاجتماعي و الأمني فإن العملية العلمية الحالية تزداد تعقيدا، إذا ربطنا ذلك بالمتغيرات الحاصلة في البلد بعد عام ٢٠٠٣ ،وما أفرزته من تحولات على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي التي رمت بظلالها على الواقع التعليمي العراقي ،و التحولات السريعة التي شهدها المجتمع العراقي من حيث التوترات الامنية والتهجيرات الطائفية ادت كثيرا الى زيادة نسبة التسرب بين الطلاب بشكل كبير جدا ومقلق في الوقت نفسه، هذه العوامل أدت الى تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لبعض العوائل ما حدا بها الى إجبار أبنائهم على ترك المدرسة والنزول الى ساحات العمل المختلفة ، خصوصا اذا علمنا ان غالبية التلاميذ المتسربين من المدارس هم من المرحلة الابتدائية وتحديدا في الصف الخامس الابتدائي لصعوبة المنهج وهذه حقيقة لا تخفى عن الكوادر التعليمية ويمكن ملاحظة غالبية التلاميذ المتسربين من المدرسة هم في تلك المرحلة وهناك دراسات وإحصائيات تؤكد ذلك ، لذلك أصبحت هذه الظاهرة خطيرة جدا في السنتين الأخيرتين ٢٠٠٧ و٢٠٠٨و ازدادت عما كانت عليه عام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ وهذه السنوات كانت تعتبر من اخطر السنوات لسخونة التوترات الامنية التي اثرت بشكل كبير على كل نواحي المجتمع العراقي ، فتسرب التلاميذ في تربية الكرخ الاولى عام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ كان ٢٠٠٠ طالب اما الان ٦٠٠٠ وفي محافظة البصرة كان عام ٢٠٠٦و٢٠٠٧ ١٣٠٠٠ طالب وصل عام ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ الى ٤٧٠٠٠ الاف طالب وعندما ،اجرينا احصائية على المديريات التابعة لوزارة التربية ظهر ان الاعداد تبلغ ما يقارب ٢٥٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠٠ الاف طالب متسرب من المدارس العراقية ،وأضاف الجبوري انه بعد الدراسة والاستبيان عن اسباب التسرب وجد ان الوضع الاقتصادي كان يمثل عاملا رئيسيا ، وغالبية الاطفال المتسربين يعملون لإعالة عوائلهم الفقيرة ، فضلا عن اكتظاظ المدارس بالطلاب وعدم استيعاب الاعداد المتزايدة ، هذه الأمور لها تاثير اساسي و سلبي في تسرب التلاميذ من المدارس،إضافة الى بعد المدارس خصوصا في القرى والارياف والنواحي وخاصة مدارس الاناث فبعد المدرسة عن السكن وطبيعة العائلة العراقية على وجه الخصوص الريفية لاترسل بناتها الى المناطق البعيدة حتى لو كان المقصود هي المدرسة ، واشار الجبوري ان البيئة المدرسية في العراق غير جاذبة بمعنى اكثر وضوحا بيئة باردة غير مشجعة لانماء الرغبة في الدراسة والبقاء في المدرسة ، فضلا عن صعوبة المنهج الذي يسبب عقدة نفسية كامنة لدى الطالب بالهروب ، لذلك اذا لم تتم أي عملية تغير على المناهج المدرسية كما هو معمول به، في دول العالم التي توجب على ضرورة تغير المناهج كل خمس سنوات وحسب متطلبات التغيرات الحاصلة في المجتمع والعالم وتزامنا مع احتياجات الطفل فان الاحصائيات الان مخيفة جدا اذا في عام واحد(٢٠٠٩) بلغ التسرب ٢٥٠٠٠٠ فبعد عدة اعوام كم سيكون عدد المتسربين ؟! اذن نحن الان نحو الامية وليس محو الامية ، واضاف الجبوري ان البيئة العراقية الان اصبحت ممتازة جدا لانتشارها ،و لا غرابة في ان قلنا ان أعداد الاميين في العراق بلغ خمسة ملايين عام ٢٠٠٨و٢٠٠٩ بينما ١٩٩١ انتهت ولم يبق وأي أمي، في العراق .

واستدرك الجبوري قائلا ،ان المعالجة تحتاج الى تغير شامل في النظام التربوي العراقي وذلك لن يحدث الا بعد ، تشريع قانون حماية الطفل في المراحل الدراسية . يضمن للطفل حماية اجتماعية، كاملة وهذا لن يحدث الا بتفعيل قانون التعليم الالزامي ويكون ذلك بالتعاون مع وزارة الداخلية والعمل والشؤون الاجتماعية. واضاف الجبوري ان الاحصائيات المذكورة لاحقا هي احدث احصائية لوزارة التربية لعام ٢٠٠٨و٢٠٠٩ ترصد اعداد المتسربين من المدارس .

ارتفاع نسبة الرسوب وراء زيادة التسرب .

واكد وكيل التربية نهاد الجبوري قائلا ، ان هذه النسب تعتبر كبيرة جدا اذا ما جمعنا نسبة الرسوب التي كانت تمثل مليون طالب عام ٢٠٠٨و٢٠٠٩ وجميعهم ضمن المرحلة الابتدائية فقط ، وهذا الرقم المهول يحتاج الى بذل جهود دولة بالكامل، يصحبه تغير المناهج العلمية الدراسية ،لان النظام التعليمي في العراق وبكل صراحة نظام معقد اكثر مما ينبغي ، فضلا عن تعامل الكوادر التعليمية مع الطالب كانه داخل حلبة المصارعة وليس مدرسة ،فضلا عن عدم وجود اي تقارب وتفاهم ومرونة في التعامل مع التلاميذ ،يصحبه بذل جهود اكبر لإيصال المادة العلمية وحسب درجة استيعابهم للمادة العلمية ، واستدرك الجبوري قائلا، نظام الامتحانات الان في بعض الدول العربية وحتى في اقليم كردستان ،يعتمد على نظام الكورسات ،ولم تكن هناك اي نسبة رسوب اطلاقا بعد تطبيق هذا النظام ، لكن في مدارسنا صعوبة الامتحانات هي الحافز الرئيسي لتسرب التلاميذ وخوفهم من أدائها.

واكد الجبوري قائلا ،حقيقة اكرر القول ان العملية التربوية في العراق فاشلة ،ويجب اعادة النظر بالمناهج العلمية ،اضافة الى تهيئة الكوادر التدريسية الكفوءة ،لان قلة كفاءة المعلم وعدم تفاعله مع الطالب هو احد اسباب التسرب والرسوب في المدارس ،فالمعلم بحد ذاته ليس لديه الكفاءة العلمية لايصال المواد الدراسية للطالب فضلا عن احتياجه الى التربية والاعداد ، اكثر من الطالب فكيف يمكن ان يعلم ويدرس وهو غير مؤهل للقيام بالعملية التدريسية والتربوية ، واضاف الجبوري قائلا ،هناك عدة ظواهر ادت الى زيادة نسبة تسرب التلاميذ من المدارس تضاف الى سلسلة الاسباب التي ذكرناها سابقا منها ، الضغط الذي يفرض على التلميذ بأداء اعمال التنظيف او الضرب لعدم اداء واجباته المدرسية ،يضاف الى ذلك ان بعض التلاميذ المتسربين هم من المتفوقين لكن ضعف الجانب الاقتصادي والعوز المالي جعله يترك المدرسة ليشارك عائلته في توفير متطلبات الحياة اليومية

من الصف الاول يبدأ محو الامية

نهاد الجبوري

ان المعالجة تحتاج الى تغير شامل في النظام التربوي العراقي

العراق يسير نحو الامية .

وأخيرا اكد الجبوري في حديثة ،ان العراق الان يعاني من ازدياد نسبة الاميين بنسبة مقلقة جدا ويجب التسريع بتشريع قانون (محو الامية) الذي قدم منذ عام ونصف على طاولة مجلس النواب ولم يصدق عليه ،فضلا عن عدم تخصيص دولار واحد من موازنة الدولة لعام ٢٠١٠ لمشاريع اقامة دورات محو الامية ،إذن الامر الان بحاجة الى دراسة حقيقية ومجدية من قبل عدة وزارات منها وزارة العدل ،والعمل والشؤون الاجتماعية . ودور وزارة العدل يكون بإمكانية اعادة الأحداث المسجونين لديها الى الصف الدراسي باقامة دروس محو امية داخل السجن اضافة الى وزارة الداخلية يمكنها الاستفادة من تجربة القوات المتعددة الجنسية ، التي قامت بتعليم المعتقلين وتشغيلهم مقابل صرف مبلغ ١٠ دولارات يوميا ، وهذا حدث في سجن بوكا وكوكر ، بمعنى اكثر وضوحا استغلال طاقة السجين بالعمل والحكم عليه بالأشغال افضل من هدر طاقتة التي يمكن ان تستغل للقيام ببناء مدارس مثلا افضل من استغلاله من قبل الجماعات الإرهابية للقيام بالعمليات الارهابية ضد ابناء بلده مستغلة بذلك أميته وحاجته المادية .

تقرير اليونسيف لظاهرة التسرب

عرفت منظمة اليونسيف التسرب لعام ١٩٩٢ بعدم التحاق الأطفال الذين هم بعمر التعليم بالمدرسة أو تركها دون إكمال المرحلة التعليمية التي يدرس بها بنجاح، سواء كان ذلك برغبتهم أو نتيجة تقف وراء حدوث ظاهرة التسرب من المدارس جهات لعوامل أخرى، وكذلك عدم المواظبة على الدوام لعام أو أكثر .

التسرب مسؤولية جماعية عدة، وكل جهة منها تتحمل قدرا من المسؤولية، وهذه الجهات هي :

١. المدرسة: وهي مؤسسة اجتماعية تتعامل وتتفاعل مع الواقع الاجتماعي العام، ولذلك لها تأثير مهم في بناء شخصية الطفل، ولكن سوء معاملة بعض المعلمين للتلاميذ، وإتباع أسلوب العقاب البدني لهما تأثير سلبي، ما يثير الخوف لديهم ويبعدهم عن المدرسة، ويؤدي إلى تسربهم، بسبب غياب التعامل التربوي في حل المشاكل من قبل بعض المعلمين الذين يلجؤون إلى استخدام الأساليب القسرية التي تترك آثارها النفسية العميقة في نفوس التلاميذ

٢. مشكلة تخص التلميذ نفسه أ- الغياب : وهي من ضمن المشاكل التربوية التي تعود بنتائج سيئة على التلميذ، وقد تؤدي إلى جنوحه ومرافقته لأصدقاء السوء، وبالتالي رسوبه وتركه المدرسة وتسربه منها، ومن أسباب غياب التلميذ عن المدرسة الإصابة ببعض الأمراض.

اخفاقه في اكتساب المعلومات والخبرات المدرسية.

٣ عدم تكيفه مع الجو المدرسي

٤. خوفه من السخرية والعقاب من بعض المعلمين.

٥. مرافقته لأصدقاء السوء.

ب. انخفاض المستوى العلمي: إن جهل المعلمين للفروق الفردية بين التلاميذ، الذي يستوجب تصنيف التلاميذ ضمن فئات، وكيفية التعامل معهم ضمن الخصائص العقلية لكل تلميذ، وبالتالي فان بعض التلاميذ لا يستطيعون الوصول إلى أقرانهم في المستوى الدراسي بسبب ضعف قدراتهم العقلية، إذ قد يكون التلميذ بطيء التعلم أو قد يعاني من مشاكل صحية أخرى مثل ضعف البصر أو السمع أو صعوبة في النطق، وبذلك لا يستطيع مواكبة المادة الدراسية، وبالتالي يؤدي به هذا إلى التسرب من المدرسة.

ج - كثرة تنقل التلميذ بين المدارس: إن كثرة تنقل التلميذ من مدرسة إلى أخرى يؤدي إلى تسربه من المدرسة، بسبب عدم مواكبته للمواد الدراسية، واختلاف طرق التعليم من معلم إلى آخر، فانه يجد نفسه متأخرا دراسيا لعدم فهم بعض المواد مما يضطره إلى التغيب والتسرب من المدرسة

٣. العوامل النفسية

أ- ضعف التركيز وضعف الذاكرة.

ب- صعوبة الحفظ

ت- سهولة التشتت أو الشرود.

ث- فرط النشاط.

ج- صعوبة إتمام نشاط معين.

ح- النسيان.

التسرب وعلاقته بجنوح الأحداث

من أهم المشاكل التي يسببها تسرب التلاميذ من مدارسهم دخولهم عالم الجنوح، من هنا يأتي إحدى أهم مسببات جنوح الأحداث، وجنوح الأحداث هو اصطلاح نفسي اجتماعي يدل على سلوك منحرف وبنظر القانون مخالفة أو جنحة أو جناية لكل درجاتها وعقوباتها كما لا يشترط بالجنوح مخالفة لقانون بل مخالفة للعرف والتقاليد والآداب العامة

دور المعلم

١. يجب أن يكون المعلم من النماذج الإنسانية المهمة التي يقابلها التلميذ في حياته اليومية .

٢. زيادة خبرات التلاميذ في مجالات متعددة.

٣. مشاركة التلاميذ الإيجابية في عملية التعلم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

٤. حل المشاكل المختلفة التي يتعرض لها التلميذ في المدرسة والبيئة كي يحب الطفل المدرسة والبقاء فيها.

٥ . ابتعاد المعلمين عن استخدام الأساليب القسرية أو العقاب البدني وحسن معاملة المعلم كي لا يكره التلميذ معلمه وبالتالي يكره المدرسة.

٦ . إن أثر انتقال التعلم إلى مرافق الحياة يساعد المعلم على تغيير السلوك عند التلاميذ .

٧ . اعتماد المكافآت المعنوية والمادية أو أي نوع آخر من المكافآت وبأي أسلوب يبدو ملائما لأن يظل الطالب في المستوى المطلوب أو يحقق النجاح المنشود

ب - دور مجالس الآباء والمعلمين

١. توثيق الصلات بين الآباء والمعلمين.

٢. دراسة مشكلات التلاميذ وحاجياتهم والعمل على حلها وإشباعها.

٣. دعم التعاون بين المدرسة والمجتمع والعمل معا لإيجاد الحلول لبعض المشكلات التي لا تستطيع المدرسة مواجهتها لوحدها مثل التسرب.

احصائيات تسرب التلاميذ من مديريات الكرخ المختلفة

مديرية الكرخ الثانية	
التعليم الابتدائي	٧٤٥٩
المتوسطة والاعدادي	٣٥٩٧
مديرية الكرخ الثالثة	
الابتدائي	١٤٢٩
المتوسط	٢٥٧١
الاعدادي	٨٤٧
المعاهد	٥٦
مديرية الكرخ الاولى	
الابتدائي	٢٦٩٥
المتوسط	١٣٢٧
الاعدادي	٦٠٠
مديرية الرصافة الثانية	
الابتدائي	١٢١٤٢
المتوسط	٤٩٢٠
الاعدادي	١٥٥٩
المعاهد	٣٠
مديرية الرصافة الثالثة	
الابتدائي	٦٣٨٩
المتوسط	٤٣١٩
الاعدادي	٢٢٥
المعاهد	٦

العمل المبكر يقتل روح العلم